جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

ظاهرة الالتِفات في الشِّعر الكُويتيِّ المُعاصِر

دراسة أُسلوبيَّة

دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الطالب

عبدالله علي جابر الكريبي المَرّي

إشراف

أ.د/ عبدالناصر حسن د/ هدى عطية

الإهداء

إلى من حملتني وهنا على وهن ، وتدعو لي في كل الأوقات بالتوفيق والصلاح

والدتي أطال الله عمرها

إلى التي ترافقني الحياة بكل ملذاتها وصعابها

زوجتي – أم علي –

إلى إخوتي وأخواتي ، وفي مقدمتهم شقيقي الأكبر الذي يرفع معنوياتي عاليا عندما يتغلغل اليأس في قلبي . الدكتور جابر

إلى براعم تستوقف الدهر بابتسامات التفاؤل المزهرة ، وتزرع الأمل ، وفي نظرها أسرار الحياة ، إلى شرايين فؤادي ، أبنائي

إلى كلِّ مَنْ حَمَلَ كِتابَهُ بيمينِهِ، وقنديلَهُ بيسارِهِ بَحثًا عن المعرفة.

إلى الأهلِ، والأصدقاءِ، والزُّملاءِ، والأحبَّة.

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد

الشُّكر والتَّقدير

إن واجب الوفاء والعرفان بالجميل يدفعني إلى أن أتقدم بشكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبدالناصر حسن محمد الذي أولاني عناية خاصة ، وتفضل بالإشراف عليّ في مراحل إنجاز هذا البحث، فكان المثل الأعلى والقدوة المثلى ، والمنهل الذي لا ينضب من العلم والمعرفة، حتى خرجت هذه الرسالة بشكلها الذي بين أيديكم. كما أشكر الدكتورة الفاضلة هدى عطية التي كانت تشجعني باستمرار وتبدي ملاحظاتها المفيدة على الرسالة بكل أدب ورقيّ، فجزاها الله عني خير الجزاء .

وأتوجه بالشكر الجزيل والتقدير والاحترام إلى أساتذتي الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة الذين أخذت رسالتي شيئاً من وقتهم في قراءتها حتى تخرج في أحسن صورة بإذن الله .

وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل مني ، وأن يجعل منه عملاً علمياً يفيد منه كل من يطّلع عليه.

والحمد لله رب العالمين .

المقدّمة

الحمد لله الذي كَرَّم مِنْ خَلقِهِ الإنسان، فألهَمَهُ العِلْمَ وحَباهُ بفصاحة اللسان، وَحَبا مَنْ رَجِمَ منهمْ بالبلاغَةَ والبَيان، وأفضلُ الصَّلاة وأتمُّ السَّلام على النبيِّ العربيِّ العدنان، وعلى آله وصحبه عدد ما شدا الطير على الأفنان.

إنَّ النصَّ الشعريَّ فضاء مفتوح على مختلف الأساليب البلاغيَّة، ووعاءٌ يضمُّ ألوان البديع المتنوّعة، ولكلٍّ منها أثره الظاهر في تكوين القصيدة بِنية ولغةً ودلالةً ومعنًى، فيستعمل الشعراء أساليب بلاغية نصيّة لغايات خاصَّة تتعلَّق بإجادة حبك النص وقوة سبكه في جانب، وتحقيق دلالات سيميائيَّة تسهم في تأويل النص الشعري بالدقة التي يريدها الشاعر في جانب آخر، أو استعمالها لتحقيق الإبهام والإيهام وجعل المتلقِّين يطوفون في فضاء النصِّ بحثًا عن الحقيقة المخبوءةِ بين مفردات النصِّ وتراكيبه.

ويعدّ أسلوب الالتفات من أبرز الظواهر البلاغيَّة التي يستعملها الشعراء في قصائدهم؛ لما ينطوي عليه من مرونة بارعة في التحوّل بالخطاب من حال إلى حال، مما يفضي إلى تنوع الدلالة على ما يرمي إليه الشاعر، أو يومي به إلى جماعة المتلقين.

ويتحقَّق الالتفات النصِّيُّ في مخالفة النسق اللغويِّ المعروف وتجاوزه والانزياح عنه، ولهذا فإنه يعدُّ من السِّمات التضليلية التي تأسر وجدان الشاعر؛ فيلجأ إليها لمداورة القارئ وتطرية لنشاط السامع. ولهذا عدَّ الالتفات من صميم الانزياح؛ لشموليته على بنية التباسية تضليلية يشترك

فـي تكريسـها كـل مـن المعمـار والأسـلوب والدلالـة، ويـتم ذلـك كلـه بلغـة شعرية[1].

- **مسوِّغات الدِّراسة**

دفـع الباحـث إلـى اختيـار أسـلوب الالتفـات عنوانًـا للدراسـة، والبحـث عـن إجـراءات توظيفـه فـي الشـعر العربـي الفصـيح فـي دولـة الكويـت، دافعـان اثنـان، وهما:

- **الأوَّل**: قلّـة عنايـة الدارسـين بأسـلوب الالتفـات فـي النصـوص الشـعرية، واقتصـارها علـى بعـض الدراسـات التـي سـتتم الإشـارة إليهـا لاحقًـا تحـت عنوان الدراسات السابقة والموازية.
- **الثـاني**: أصـالة الدراسـة فـي اختيـار مـدونتها؛ حيـث إننـي لـم أعثـر علـى دراسـة تناولـت الالتفـاف فـي الشـعر العربـي فـي الكويـت، وتجـدر الإشـارة إلـى عـدم وجـود دراسـة عـن الالتفـات فـي مسـتوى دراسـات اللغة العربية في دول الخليج العربي بعامة، وفي الكويت بخاصة.

- **منهج الدِّراسة**

اسـتند الباحـث فـي هـذه الدراسـة إلـى المـنهج الوصـفيِّ التحليلـي، الـذي يقـوم علـى اسـتقراء النصـوص الشـعريَّة الخاصَّـة بشـعراء دولـة الكويـت، ثـم تحليلهـا أسـلوبيًّا بتتبـع مواضـع أسـلوب الالتفـات بأنواعـه المختلفـة، بحسـب مـا بـيّن حـدوده البلاغيـون قـديمًا وحـديثًا، ثـمَّ الإشـارة إلـى أبـرز الـدلالات التـي حقَّقهـا الالتفـات فـي المسـتوى الأسـلوبي اللغـوي والمسـتوى الـدلالي، لتخـرج الدراسـة بمجموعـة مـن النتـائج التـي مـن شـأنها تحديـد مـدى كـون أسـلوب الالتفـات ظـاهرة أسـلوبية فـي الشـعر الكـويتي مـن عدمـه، ومـدى الفائـدة التـي يحقِّقها هذا الأسلوب في توظيفه ضمن النصِّ الشعري، لغةً ودلالةً.

---

1 - عبـدالله خضـر حمـد، **جماليـات الـنص القرآنـي: دراسـة أسـلوبية فـي المسـتوى التركيبـي**، ط1، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، لا تا، ص 21.

- **الدِّراسات السَّابقة والمُوازية**

من أبرز الكتب التي تناولت أسلوب الالتفات في دراسات منفصلة:

- البناني، خديجة محمَّد أحمد، **الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف**، رسالة مقدَّمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية تخصّص البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، 1414هـ.
- درويش، شوكت علي عبدالرحمن، **الالتفات نحويًّا في القراءات القرآنية**، د. ط، منشورات أمانة عمَّان، المملكة الأردنية الهاشمية، 2008م.
- سليمان، قاسم فتحي، **فنُّ الالتفات في البلاغة العربيَّة**، رسالة ماجستير، كُلِية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 1988م.
- طبل، حسن، **أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنيَّة**، د. ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.
- ظاهر الدين، **بلاغة فنِّ الالتفات في القرآن الكريم**، أطروحة دكتوراه، جامعة بشاور، قسم اللغة العربية، بشاور، جمهورية باكستان، 1993م.
- الحسيني، محمَّد جاسم محمَّد عبَّاس، **أسلوب الالتفات في شِعر الرُّوَّاد العراقيِّين**، رسالة ماجستير، كُلِّيَّة التربية، جامعة بابل، العراق، 2004م.
- هبال، مريم، **بلاغة أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأسراره**، مذكَّرة مقدَّمة لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في تخصُّص اللسانيَّات النصِّيَّة، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، كُلِّيَّة الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، 2015م.

ومن أبرز الأبحاث والمقالات المنشورة:

- خليفات، عدنان عبدالكريم، **أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وجُهود أشهر اللغويّين والنُّحاة في دراسته**، كُلِّيَّة المعلِّمين، جامعة الملك عبدالعزيز، جدَّة، المملكة العربية السعودية، 2006م.
- الصَّعدي، عادل، مقالة **"الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في القرآن الكريم"**، http:islamiyyat.com/2009-02-16-05-28-43
- فالح، جليل رشيد، **فنُّ الالتفات في مباحث البلاغيِّين**، مجلَّة آداب المستنصريَّة، العدد (9)، 1984م.
- فيدوح، عبدالقادر، مقالة **"شِعريَّة الالتفات"**، جامعة البحرين.

- **هيكل الدِّراسة**

عنوان الدراسة (**ظاهرة الالتفات في الشِّعر الكُويتيِّ المعاصر دراسة أُسلوبيَّة**) وجاءت في: مقدِّمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة. حدَّد الفصل الأوَّل (الالتفات الضَّميري) مفهوم الالتفات الضميري وعرض أبرز مواضعه في الشعر العربي في دولة الكويت، وذلك في ستَّة مباحث على النحو الآتي:

- **المبحث الأوَّل**: الالتفات من المتكلِّم إلى المخاطب.
- **المبحث الثَّاني**: الالتفات من المتكلِّم إلى الغائب.
- **المبحث الثَّالث**: الالتفات من المخاطب إلى المتكلِّم.
- **المبحث الرَّابع**: الالتفات من المخاطب إلى الغائب.
- **المبحث الخامس**: الالتفات من الغائب إلى المتكلِّم.
- **المبحث السَّادس**: الالتفات من الغائب إلى المخاطب.

أما الفصل الثاني (الالتفات الزَّمنيُّ في صيغ الأفعال) فجاء في ستَّة مباحث على النحو الآتي:

- **المبحث الأوَّل**: الالتفات من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع.

- **المبحث الثَّاني**: الالتفات من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي.
- **المبحث الثَّالث**: الالتفات من الفعل الماضي إلى فعل الأمر.
- **المبحث الرَّابع**: الالتفات من الفعل المضارع إلى فعل الأمر.
- **المبحث الخامس**: الالتفات من فعل الأمر إلى الفعل الماضي.
- **المبحث السَّادس**: الالتفات من فعل الأمر إلى الفعل المضارع.

أمـا الفصـل الثَّالـث (الالتفـات العـدديّ) فـي (الإفـراد، والتثنيـة، والجمـع)، فتضمّن خمسة مباحث، وهي:

- **المبحث الأوَّل**: الالتفات من المفرد إلى المثنَّى.
- **المبحث الثَّاني**: الالتفات من المفرد إلى الجمع.
- **المبحث الثَّالث**: الالتفات من الجمع إلى المفرد.
- **المبحث الرَّابع**: الالتفات من المثنَّى إلى المفرد.
- **المبحث الخامس**: الالتفات من المثنَّى إلى الجمع.

وجاء الفصل الرَّابع (الالتفات النصِّي) متضمِّنًا خمسة مباحث، وهي:

- **المبحث الأوَّل**: آليَّة الالتفات النصِّي عبر التَّناص.
- **المبحث الثَّاني**: آليَّة الالتفات النصِّي عبر التكرار.
- **المبحث الثَّالث**: آليَّة الالتفات النصِّي عبر الإيقاع والموسيقى.
- **المبحث الرَّابع**: آليَّة الالتفات النصِّي عبر اللغات الأجنبيَّة.
- **المبحث الخامس**: آليَّة الالتفات المشهدي عبر الارتداد.

وتضـمَّنت الخاتمـة خلاصـة عـن فصـول الدِّراسـة ومباحثهـا وأبـرز النتـائج التـي توصَّلت إليها الدِّراسة.

- **صعوبات الدِّراسة**

فـي أثنـاء مرحلـة الاسـتقراء وجمـع المـادَّة العلميَّـة فـإنَّ الصـعوبة جـاءت فـي شـقَّين اثنـين؛ الأول فـي الرجـوع إلـى كتـب البلاغـة بعامَّـة، ومـا أسـهب منهـا فـي شـرح الالتفـات بخاصـة، واسـتطعتُ تجـاوز هـذه الصـعوبة بالجـدِّ والمثـابرة. أمـا الشـقُّ الثـاني فكـان فـي قـراءة دواويـن الشـعراء وتعيـين مواضـع الالتفـات

فيها؛ إذ استهلكت هذه المرحلة جهدًا ليس بالهيّن، ووقتًا ليس بالقليل، وذلك بسبب:

- أنَّ البحث عن مواضع الالتفات في الدواوين يتطلب قراءة النصوص الشعرية قراءةً دقيقةً للوصول إلى فهم صحيح للسياق، ومنه إلى حصر مواضع الالتفات في مختلف الدواوين الشعرية على تنوع أغراضها وشعرائها ومرحلتها الزمنية.
- قلَّة الشواهد الشعرية التي تحتوي على ظاهرة الالتفات في دواوين الشعراء الكويتيين.

ولابدّ من الاعتراف بأن رحلة البحث في هذه الظاهرة الأسلوبية لم تكن يسيرة على الباحث، بل اقتضت الوقت الطويل والصبر والتحمل الجميلين؛ لأن الموضوع احتاج للبحث والتمحيص الدقيق.

وإنني مَدين ببالغ الشكر والتقدير لكل من أتاح منهل علمه لظِمأ العلم والمعرفة، بدءًا بالأستاذ الفاضل المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور عبدالناصر حسن والدكتورة هدى عطية، اللذين تابعا الدراسة بعناية، وبذلا جهدًا كبيرًا في التوجيه والإرشاد والتصويب، فجزاهما الله عني وعن العلم وأهله خير الجزاء.

ورجائي من كلِّ ناظرٍ يطَّلع على موضع خلل أو نقص أو خطأ في هذه الدراسة أن يدلّني عليه، ويرشدني إلى صوابه؛ فالدِّين النصيحة، وإلى الله أضرعُ أن يكتب لي في هذه الدراسة النجاح والتوفيق والقبول، وأن يحقِّق بها النفع المرجوَّ منها، إنَّ ربِّي لسميع الدعاء.

والحمد لله ربِّ العالمين

هو المولى ونِعم النَّصير

التمهيد

لم يكن الشِّعر العربيُّ الفصيح غائبًا عن المَشهد الثقافي منذ بواكير نشأة دولة الكويت سياديًّا بحسب ما وصل من قصائد الشعراء الكويتيين القدماء كعثمان بن سند الوائلي، وعبدالجليل الطبطبائي في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وإن المطلع على التاريخ الكويتي ثقافيًّا وسياسيًّا واجتماعيًّا يجد أن القصيدة كانت حاضرة وسيلة إعلامية مهمة في مواضع المدح، وأداة تعبير عن الفخر والمدائح في مقامات ذلك، وتدبيج الألفاظ وحسن سبك التراكيب وحبك مضامين سياقها بحثًا عن الجمالية الأسلوبية اللغوية إزاء إشراق المعنى ونضارته.

ويعد الالتفات من أهم الأساليب البلاغية وأبرزها وأكثرها إشكالاً بين اللغويين العرب، خصوصًا لما له من تأثير في فتح أبواب التأويل على مصاريعها للوصول إلى المعنى الدقيق للنصوص، وكانت بوادر الاهتمام بهذا العلم بالتوازي مع تفسير نصوص القرآن الكريم، والوقوف على ألفاظه الدقيقة للحصول على المعنى التام الذي لا يكون التفسير إلا به، فإن مناط التشريع هو التفسير الدقيق للمفردات والألفاظ والحروف ومعرفة دوران كل منها في النص القرآني.

وفي الموروث البلاغي والنقدي طائفة من المصطلحات التي تواردت مع مصطلح الالتفات في الدلالة على ظاهرة التحول الأسلوبي، ومن بين هذه المصطلحات: (الصرف، العدول، الانصراف، التلوّن، مخالفة مقتضى الظاهر، شجاعة العربية، وما إلى ذلك)[1].

1- انظر المصادر الآتية: الزمخشري، **الكشَّاف**، دار المعرفة، بيروت، لا. تا، ج2، ص 186؛ يحيى بن حمزة العلوي، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ج2، ص 131؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1967م، ص 98؛ أحمد بن إسماعيل بن الأثير، **جوهر الكنز**، تحقيق: جعفر زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، لا تا، ص 118- 119؛ عبدالله بن المعتز، **البديع**، منشورات دار الحكمة، دمشق، لا. تا، ص 287؛ أبو القاسم السلجماسي، **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**، تحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، 1981م، ص 446؛ أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، مطبعة المَجمع العلمي العراق، بغداد، 1983م، ص 296.

وقد أشار الباحث حسين خربوش نقلاً عن الزمخشري ما يدل على أهمية هذا العلم ما نصه: "وقد بين الزمخشري أن العرب يستكثرون منه، ويرون أن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب؛ أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية نشاطه وأملاً باستدرار إصغائه"[1]. ويعلق الباحث مصطفى عبدالله على هذا الرأي بقوله: "وهذا التنوع غالبًا ما كان السبب في نضج الوعي النقدي لتراثنا البلاغي، واستثمار ذلك التنوع في إيجاد الأداة الكشفية لجعل تلك التطورات قائمة على الاستقراء والملاحظة"[2].

ولهذا فإن دراسة الظواهر الأسلوبية تعد مهمة للوقوف على مدى جمالية النصوص الشعرية، والوقوف على عتبات تأويلية جديدة غير التي يوحي بها ظاهر النص الشعري، إضافة إلى أن دراسة هذه الظواهر مثل الالتفات تفيد في معرفة مدى القدرة البلاغية لدى الشعراء الكويتيين في توظيف مفردات اللغة اسمًا وفعلاً وحرفًا وضميرًا لخدمة سياق المعنى توظيفًا دقيقًا وبلاغيًّا، وهذا ما تنهض به دراسة ظاهرة الالتفات في الشعر العربي في الكويت.

وسيتضمن التمهيد تحديد مفهوم الالتفات لغةً واصطلاحًا، ثم مفهوم الأسلوب والأسلوبية، ثم تناول تاريخ الالتفات في التراث العربي، إضافة إلى نبذة موجزة عن الحركة الشعرية في الكويت منذ البواكير إلى العصر الحديث.

1- حسين خربوش، **الالتفات وأثره في شاعرية ابن زيدون: دراسة نصية**، دوريَّة أبحاث اليرموك، جامعة اليرموك، المملكة الأردنية الهاشمية، المجلد (13)، عدد (2)، 1995م، ص 118.

2- مصطفى عبدالهادي عبدالله، **ظاهرة العُدول في شعر المتنبّي**، ط1، منشورات جامعة 7 أكتوبر، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، 2010م، ص 74.

أولاً: تعريف الالتفات

الالتفات لُغة: يعود الالتفات إلى الجذر اللغويّ (لَفَتَ)، ومن أبرز المعاني التي يؤدِّيها هذا الجذر اللغوي مع اشتقاقاته ما جاء في معجم مقاييس اللغة: "يقال: الأَلْفَت: الرجل الأعسر، واللفيتة: الغليظة من العصائد؛ لأنها تُلْفَتُ، أي؛ تُلوى، ولفت اللحاء عن الشجرة: قشرته"[1].

وفي أساس البلاغة: "رجلٌ ألفتُ: أحولُ، وتيسٌ ألفتُ: ملتوي القرنين"[2].

وفي قاموس لسان العرب:

- "لفت وجهه عن القوم: صرفه.
- تَلفّت إلى الشيء والتفتَ إليه: صرف وجهه إليه.
- اللّفت: ليُّ الشيء عن جهته؛ كما تقبضُ على عنق إنسان فتلفته.
- لفت الشيء وفتله: إذا لواهُ.
- اللفتُ: الشَّقُ.
- قولهم: لا يلتفت لفتَ فلان: أي؛ لا ينظر إليه"[3]

ومنه في المصباح المنير: "لفته عن رأيه لفتا إذا صرفته عنه"[4]

دلت مادة (لَفَتَ) على معانٍ كثيرة، أبرزها بحسب ما سبق:

- (الصرف، والقبض والفتل، واللّي والأكل والنظر والمزج والخلط).

وعند تناول مادة (لفت) واستخدامها في البلاغة العربية على سبيل الحقيقة أو المجاز، نراها تأخذ صورا عدة نذكر منها قولهم:

- "فلانٌ يلفتُ الكلام لفتًا: يرسله على عواهنه لا يبالي كيف جاء"[5]، والمعنى "أنه يقرؤه من غير رويّة ولا تبصّر"[6].

1- أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1979م، 258/5.

2- محمود بن عمرو الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص 347.

3- ابن منظور، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، 2003م، (مادة لفت).

4- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقريّ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. المكتبة العلمية، بيروت،د. ت، مادة (لفت).

5- **المصدر السابق**، ص 347.

6- ابن منظور، **لسان العرب**، (مادة لَفَتَ).

- جاءت مادة (لفت) في القرآن الكريم في قوله تعالى: {**أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**}[1]، وقيل: اللفتُ هنا الصّرف[2].
- في الحديث النبوي الشريف قول الرسول - ﷺ: "إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يلفت الكلام، كما تلفت البقرة الخلا بلسانها"[3]، ويقال: "اللفوت من النساء: التي تكثر التلفت. وقيل: هي التي يموت زوجها، أو يطلقها ويدع عليها صبيانًا، فهي تكثر التلفت إلى صبيانها، وقيل هي التي لها زوج ولها ولد من غيره، فهي تتلَّفتُ إلى ولدها، وفي الحديث (لا تتزوجنَّ لفوتًا) هي التي لها ولد من زوج آخر فهي لا تزال تلتفت إليه، وتشتغل به عن الزوج"[4].

فالمادة المعجمية أو اللغوية لمفهوم الالتفات تدور في عمومها - كما نرى- حول محور دلالي واحد هو التحول أو الانحراف عن المألوف من القيم أو الأوضاع أو أنماط السلوك[5].

1- الالتفات اصطلاحًا

الالتفات أسلوب بلاغي مشهور في العربية، وله حضور مهم في تحليل وتأويل النصوص الأدبية والشعرية والدينية، لما له من دلالة في تحديد مقاصد السياق ومعانيه، ويعدّ أسلوب الالتفات من بديع فنون البلاغة، وهو أسلوب لطيف من أساليب اللغة العربية، وملمح دقيق من ملامح النظرية الأسلوبية الحديثة، ويقوم أساسه على مقتضيات التخطي والانحراف عن الأنماط المعتادة.

1- **يونس**: 78.
2- محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، 385/14.
3- محمد شمس الحق العظيم أبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، [طبعة جديدة مشكولة ومرقَّمة الأبواب]، إشراف: صدقي العطَّار، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، 1995م، حديث رقم (5005).
4- ابن منظور، **لسان العرب**، (مادة لفت).
5- حسن طبل، **أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية**، دار الفكر العربي، 1998م، ص 11.

واعتنى البلاغيون العرب بهذا الأسلوب، ووضعوا له تعريفات متنوعة، فمن تعريفاته لدى البلاغيين المتقدمين، كالزركشي في كتابه (البرهان) أنه:

- "نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر"[1].
- "انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"[2]، والالتفات بحسب هذا التعريف يعني الانتقال من الكلام المباشر إلى الكلام غير المباشر أو بالعكس.

وفي التراث البلاغي إشارة أخرى لمفهوم (الالتفات) نجدها عند المبرِّد في تناوله لغة القرآن الكريم بقوله:

- "كانت المخاطبة للأمة، ثم صُرِفت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - إخباراً عنهم"[3]، وذلك في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ**﴾[4].

ويعني الالتفات لدى قسم آخر من البلاغيين ونقاد الأدب تواصلاً لسانيًّا شفويًّا وصفة للمعنى الشعري في محور التواصل الأدبي، فهذا قدامة بن جعفر يقول عنه:

- "ومن نعوت المعاني الالتفات، وهو أن يكون الشاعر آخذاً في معنى فكأنه يعترضه إما شك فيه أو يظن بأن رادّا يرد عليه قوله أو سائلاً يسأله عن سببه، فيعود راجعًا إلى ما قدمه فإما يؤكده، أو يذكر سببه، أو يحل الشك فيه"[5]، وتلاحظ من خلال هذا التعريف

1- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، مطبعة دار التراث، القاهرة، 1984م، ج3، ص 314.

2- ابن المعتز، **البديع**، منشورات دار الحكمة، دمشق، ص 152.

3- محمد بن يزيد المبرد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، وزارة الأوقاف السعودية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998م، 3/22-23 .

4- **يونس**: 22 .

5- قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، ط1، مطبعة الجوائب، قسنطينية، 1302هـ، ص 167؛ وانظر: ابن أبي الإصبع المصري، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، تحقيق: حنفي شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1983م، ص 123-126.

"قيمة الالتفات من الناحية المعنوية وصلتها بالنفس الإنسانية، من افتراض السائل في سؤاله، وتقديم الجواب عن السؤال، أو إحلال الشك مكانه"[1]، ويحيل هذا إلى أهمية الالتفات وحضوره في التراث البلاغي عند البلاغيين والنقاد العرب، وهو ما سنوضحه فيما يأتي.

ومن تعريفات الالتفات لدى المتأخرين:

- "خاصية تعبيرية ذات طاقات إيحائية يبنى على الانزياح عن النسق اللغوي المألوف، وذلك من خلال انتقال الكلام من صيغة إلى أخرى، كالانتقال من الخطاب إلى الغائب، أو العكس"[2].
- "الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر، أو أنه الانصراف عنه إلى آخر"[3].
- "من الظواهر التي تتحكم في الأساليب بصيغة الحضور الفاعل والمؤثر، وكأن الالتفات- وهو يواصل أداء دوره الفني - يحقق الاستجابة الطبيعية لنزوع الإنسان إلى التنوع والتجديد في أساليب تعبيره وصيغ كلامه"[4].

ثانيًا: مفهوم الأسلوب والأسلوبية

تعد الأسلوبية من أحدث ما تمخضت عنه علوم اللغة في العصر الحديث، فهي: أحد مجالات نقد الأدب اعتمادًا على بنيته اللغوية دون ما عداها من مؤثرات اجتماعية أو سياسية أو فكرية أو غير ذلك، أي أن الأسلوبية تعني دراسة النص ووصف طريقة الصياغة والتعبير. والأسلوبية وعلم الأسلوب مصطلحان مترادفان[5].

1- عبدالعاطي غريب علام، **دراسات في البلاغة**، ط1، جامعة قار يونس، بنغازي، 1997م، ص 138.
2- عبدالله خضر حمد، **العدول في الجملة القرآنية**، ط1، دار القلم، بيروت، لا تا، ص 142. نقلاً عن: رؤى جمعة يونس، **خصائص الأسلوب في شعر طرفة بن العبد**، رسالة ماجستير، ص 83.
3- جليل رشيد فالح، **فن الالتفات في مباحث البلاغيين**، مجلّة آداب المستنصرية، العدد (9)، بغداد، 1984م، ص 66.
4- جليل رشيد فالح، **فن الالتفات في مباحث البلاغيين**، ص 63.
5 - فتح الله أحمد سليمان، **الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية**، [طبعَة مَزِيدَة مُنَقَّحة]، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م، ص 7